الشجاعة في مفهومها الصحيح

نافل علي الحربي

بعض الرواة يورون القصص بشكلٍ لا يعتمد على قوانين الشجاعة، وهي إن الغازي إذا ذبح ليس له ثأر، والمغزو عليه، له ثأر، يشمل قبيلة الغازي القاتل، كذلك يقيسون ويستدلون على الأفعال التي فيها قتل على متى يحل القتل في شرع الدين، على الأدلة الشرعية، مثل الحديث النبوي الشريف: "مَنْ قُتِل دُونَ مالِهِ فهُو شَهيدٌ، ومنْ قُتلَ دُونَ دمِهِ فهُو شهيدٌ، وَمَنْ قُتِل دُونَ دِينِهِ فَهو شهيدٌ، ومنْ قُتِل دُونَ أهْلِهِ فهُو شهيدٌ"، واالحديث الشريف: " قاتل دون شسع نعلك"، والحديث الشريف: " وعنْ أَبي هُريرة، ت، قالَ: جاء رجُلٌ إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ فَقَال: يَا رسولَ اللَّه أَرأَيت إِنْ جاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ :فَلا تُعْطِهِ مالكَ قَالَ: أَرأَيْتَ إِنْ قَاتلني؟ قَالَ :قَاتِلْهُ .قَالَ: أَرأَيت إِنْ قَتلَني؟ قَالَ :فَأَنْت شَهيدٌ قَالَ: أَرأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ :هُوَ فِي النَّارِ رواهُ مسلمٌ. فهل بقي علمٌ مجهولٌ في حال الدفاع عن الدين، أو المال، أو العِرض، أو النفس، طبعاً هذه الأحاديث توضح موقف الرجل في كل هذه الأحوال، وهو المقاتل دفاعاً، عن هذه الأمور، ولكن الأشخاص غير المطلعين على الدين والقوانين، يسمون القتل دون هذه الأمور شجاعة، وكأنهم لا يفهمون ما الذي يدافع عنه، وكأنه إن كان معتدي على هذه الأمور أو مدافعاً عنها شجاعاً، على حق، وكأن الشجاعة ليستْ إلا أن يأتي الشجاعة الناس بالقوة، والشجاعة، يغزو مالها، دون قانون، ويهتك أعارضهم دون دليلٍ شرعي كالأحاديث السابقة، التي تبيّن الفرق بين المعتدي المجرم، من المعتدى عليه، المناضل على ذماره، وما يعاب على الجبانة والتقصير في حال عدم دفاعه عنه. أرجو من الجميع عدم اتهام أصحاب القصص، التي يرويها بعض الرواة، الذين تخفى عليهم القوانين والشرع، بأنهم لا يعرفوا ما لهم، وما عليهم من الشرع والقوانين، كما يظن بعض الرواة، ويورد القصص حسب ما يناسب علمه، الذي لا يعتمد على فهمٍ للقوانين. ومعرفة القوانين لا تأتي من فراغ، ودون أت تؤخذ من خبيرٍ بها، سبق له أن سمعها من غيره، وقد أخذتها من الوالد علي القمامي الحربي، الذي رأيته لا يرضى عن رواة قصصه، فسألته عن السبب، قال: يحسبونني أجيْ بالشجاعة، وإن الشجاعة بفهمهم بالقوة ليست بالقوانين، ولو كنت أجيء الناس بالقوة جاءوني بالقوة، فالرواة يوردون القصص بحسب اعتقادهم الخاطئ، فيكبرون المواضيع، وهم يصغرون معناها، لأنه بغير حق، بحسب فهمه، وأحياناً يضعونها بشكلٍ أما بعكس الصحيح، أو لا معنى لها. وهذا الكلام صحيح، لا يستوي من عنده علمٌ من الدين أو القوانين، اما مثله أن يدخل بتخصصٍ لا يعرف عنه شيئاً، فكل أمرٍ قوانينٌ تعتبر شروط لصحته، فلا أحد قاد سيارة دون علمٍ يأخذه من غيره، ولا اصبح المهندس مهندساً، ولا الطبيب طبيباً، إلا بتوجيهٍ من صاحب علم وخبرة، وكذلك بقية المهام، كالغزو، والدفاع عن الأبدان والأوطان، وكل ما في عهدة الرجال.